وناهيك قوله تعالى : { قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (14) الأنعام .

(29) إلهي كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان ؟ وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين أنت الذاكر من قبل الذاكرين وأنت البادئ بالإحسان من قبل توجه العابدين وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين .

أي كيف يرجى سواك يا ا وأنت ما قطعت الإحسان ؟ بل إحسانك مستمر تحتاج إليه الأكوان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان ؟ فهذا تعجيب ممن يوجه الرجاء والطلب لغير الواحد المنان يا من أذاق أحبائه - جمع حبيب - حلاوة مؤانسته أي مؤانسته التي هي سرور القلب بشهود جمال المحبوب الشبيهة بالشيء الحلو المذاق فقاموا بين يديه أي بحضرته متملقين أي متلطفين في التودد بلطيف السؤال المشتمل على الذلة والانكسار للكبير المتعال ويا من ألبس أوليائه ملابس هي هيبته فقاموا بعزته مستعزين فرفعوا هممهم عن تعلقها بالأغيار تيهاً بعزة رب العالمين . أنت الذاكر أي الموفق للذكر من قبل وجود الذاكرين وأنت البادئ بالإحسان والإرشاد للطاعة من قبل توجد العابدين وأنت الجواد - بتخفيف الواو - أي كثير الجود بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب أي كثير الهبة لنا ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين حيث قلت : { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً } (245) البقرة وفي هذا من التعطف على عبيدك ورفعة قدرهم بفضلك ما